باركنا فيها اي بالتوسعة على اهلها بالمآء والشجر وغيرهما وهي
قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة قرى ظاهرة اي متواصلة
من اليمن الى الشام وقدرنا فيها السير اي بحيث يقيلون في واحدة
ويبيتون في اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد
وماء من سبا الى الشام وقيل كانت قراها اربعة آلاف وسبعمائة قرية
متصلات من سبا الى الشام فلا يحملون شيئا مما جرت به عوايد
السفار فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا
ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار وقال قتادة
كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها مكتلها فتمتهن
بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلي مكتلها من الثمار فكان
ما بين اليمن والشام كذلك فهي حقيقة بان يقال لاهلها والنا[زلين]
بها على سبيل الامتنان بلسان المقال او الحال سيروا ودل
على تقاربها جدا قوله تعالى فيها ودل على كثرتها وطول مسافتها
وصلاحيتها للسير في البلاد الحارة بقوله تعالى ليالي واشار
الى كثرة الظلال والرطوبة والاعتدال الذي يمكن معه السير
في جميع النهار بقوله تعالى واياما اي في اي وقت شئتم وعلى
عظم امانها في كل وقت بالنسبة الى كل عام آمنين اي لا تخافون
في ليل او نهار وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي
اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن فلا تخافوا عدوا ولا
جوعا ولا عطشا وقيل تسيرون فيها ان شئتم ليالي وان شئتم
اياما لعدم الخوف بخلاف المواضع المخوفة فان بعضها يسلك
ليلا لئلا يعلم العدو بسيركم وبعضها يسلك نهارا لئلا يقصدهم
العدو اذا كان العدو غير مجاهر بالقصد والعداوة

ولما

ولما انتفى الحزن عن هذه الاوصاف التي تستدعي غاية الشكر لما
بطلوا الالطاف دل على بطرهم للنعمة بما ايتهم جعلوها سببا للعجز
والملال بقوله تعالى فقالوا اي على وجه الدعاء ربنا باعد بين اسفارنا
اي الى الشام اي اجعلها مفاوز لنتطاول فيها على الفقراء
بركوب الرواحل وتزود الازواد والماء فبطروا النعمة وملوا
العافية كبني اسرائيل لما طلبوا الثوم والبصل فاجابهم الله تعالى
بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بتشديد
العين ولا الف قبلها بفعل طلب والباقون بالف قبل العين وتخفيف
العين وقرئ بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا
في الترفه لرقته وعدم الاعتداد بما انعم الله تعالى عليهم فيه
وظلموا اي عدوا النعمة نقمة والاحسان اساءة انفسهم بالكفر
فجعلناهم بما لنا من العظمة احاديث اي عبرة لمن بعدهم يتحدث
الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا
ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل
للعينين بعدك منظر ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل جهة
من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في
البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى
تهامة ومر خزيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان
الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج
ان في ذلك اي المذكور لآيات اي عبرا ودلالات بينة جدا على قدرة
الله تعالى على التصرف فيما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
بالايجاد والاعدام للذوات والصفات بالخسف والمسخ فانه لا فرق
بين خارق وخارق وعلى انه يعطيهم لتلك النعمة حتى يلوها ودعو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)